تفسير ابن كثير

يقول تبارك وتعالى : { وما قدروا ا حق قدره } أي ما قدر المشركون ا حق قدره حين عبدوا معه غيره وهو العظيم الذي لا أعظم منه القادر على كل شيء المالك لكل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته قال مجاهد : نزلت في قريش وقال السدي : ما عظموه حق تعظيمه وقال محمد بن كعب : لو قدروه حق قدره ما كذبوا وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس Bهما { وما قدروا ا حق قدره } هم الكفار الذين لم يؤمنوا بقدرة ا عليهم فمن آمن أن ا على كل شيء قدير فقد قدر ا حق قدره ومن لم يؤمن بذلك فلم يقدر ا حق قدره وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الاية الكريمة والطريق فيها وفي أمثالها مذهب السلف وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف قال البخاري قوله تعالى : { وما قدروا ا حق قدره } حدثنا آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد ا بن مسعود Bه قال : جاء حبر من الأحبار إلى رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : يا محمد إنا نجد ا D يجعل السموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع فيقول أنا الملك فضحك رسول ا صلى ا عليه وسلّم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول ا صلى ا عليه وسلّم { وما قدروا ا حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة } الاية ورواه البخاري أيضا في غير هذا الموضع من صحيحه والإمام أحمد : ومسلم والترمذي والنسائي في التفسير من سننهما كلهم من حديث سليمان بن مهران الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود Bه بنحوه وقال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد ا Bه قال : جاء رجل إلى النبي صلى ا عليه وسلّم من أهل الكتاب فقال : يا أبا القاسم أبلغك أن ا تعالى يحمل الخلائق على أصبع والسموات على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والماء والثرى على أصبع قال فضحك رسول ا صلى ا عليه وسلّم حتى بدت نواجذه قال وأنزل ا D { وما قدروا ا حق قدره } إلى آخر الاية وهكذا رواه البخاري ومسلم والنسائي من طرق عن الأعمش به وقال الإمام أحمد : حدثنا حسين بن حسن الأشقر حدثنا أبو كدينة عن عطاء عن أبي الضحى عن ابن عباس Bهما قال : مر يهودي برسول ا صلى ا عليه وسلّم وهو جالس فقال : كيف تقول يا أبا القاسم يوم يجعل ا سبحانه وتعالى السماء على ذه ـ وأشار بالسبابة ـ والأرض على ذه والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه ـ كل ذلك يشير بأصابعه ـ قال فأنزل ا D { وما قدروا ا حق قدره } الاية وكذا رواه الترمذي في التفسير عن عبد ا بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن الصلت أبي جعفر عن أبي كدينة يحيى بن المهلب عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى مسلم بن صبيح به وقال حسن صحيح

غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ثم قال البخاري : حدثنا سعيد بن عفير حدثنا الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة Bه قال : سمعت رسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول : [يقبض ا تعالى الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض] تفرد به من هذا الوجه ورواه مسلم من وجه آخر وقال البخاري في موضع آخر حدثنا مقدم بن محمد حدثنا عمي القاسم بن يحيى عن عبيد ا عن نافع عن ابن عمر Bهما عن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : [إن ا تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على أصبع وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك] تفرد به أيضا من هذا السياق وأطول فقال : حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة حدثنا إسحاق بن عبد ا بن أبي طلحة عن عبيد ا بن مقسم عن ابن عمر Bهما قال : إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قرأ هذه الاية ذات يوم على المنبر { وما قدروا ا حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون } ورسول ا صلى ا عليه وسلّم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر [يمجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم] فرجف برسول ا صلى ا عليه وسلّم المنبر حتى قلنا ليخرن به وقد رواه مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث عبد العزيز بن أبي حازم زاد مسلم ويعقوب بن عبد الرحمن كلاهما عن أبي حازم عن عبيد ا بن مقسم عن ابن عمر Bهما به نحوه ولفظ مسلم عن عبيد ا بن مقسم في هذا الحديث أنه نظر إلى عبد ا بن عمر Bهما كيف يحكي النبي صلى ا عليه وسلّم قال : يأخذ ا تبارك وتعالى سمواته وأرضيه بيده ويقول أنا الملك ويقبض أصابعه ويبسطها أنا الملك حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه حتى إني لأقول أساقط هو برسول ا صلى ا عليه وسلّم وقال البزار : حدثنا سليمان بن سيف حدثنا أبو علي الحنفي حدثنا عباد المنقري حدثني محمد بن المنكدر قال حدثنا عبد ا بن عمر Bهما قال إن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قرأ هذه الاية على المنبر { وما قدروا ا حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون } فقال المنبر هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات وا أعلم ورواه الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني من حديث عبيد بن عمير عن عبد ا بن عمرو Bهما وقال صحيح وقال الطبراني في المعجم الكبير حدثنا عبد الرحمن بن معاوية العتبي حدثنا حيان بن نافع عن صخر بن جويرية حدثنا سعيد بن سالم القداح عن معمر بن الحسن عن بكر بن خنيس عن أبي شيبة عن عبد الملك بن عمير عن جرير Bه قال : قال رسول ا A لنفر من أصحابه Bهم : [إني قارىء عليكم آيات من آخر سورة الزمر فمن بكى منكم وجبت له الجنة] فقرأها A من عند { وما قدروا ا حق قدره } إلى آخر السورة فمنا من بكى ومنا من لم يبك فقال الذين لم يبكوا يا رسول ا لقد جهدنا أن نبكي فلم نبك فقال A : [إني سأقرؤها عليكم فمن لم يبك فليتباك] هذا حديث غريب جدا وأغرب

منه ما رواه في المعجم الكبير أيضا حدثنا هاشم بن زيد حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي حدثني ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول ا A : [إن ا تعالى يقول ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي لو رآهن رجل ما عمل بسوء أبدا : لو كشفت غطائي فرآني حتى استيقن ويعلم كيف أفعل بخلقي إذا أتيتهم وقبضت السموات بيدي ثم قبضت الأرضين ثم قلت أنا الملك من ذا الذي له لملك دوني فأريهم الجنة وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنوها وأريهم النار وما أعددت لهم فيها من كل شر فيستيقنوها ولكن عمدا غيبت ذلك عنهم لأعلم كيف يعملون وقد بينته لهم] وهذا إسناد متقارب وهي نسخة تروى بها أحاديث جمة وا أعلم